محبة سيدنا معاوية رضى الله عنه لسيدنا علي رضي الله عنه وإقراره بعلمه وفضله

موقع الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

وسأذكر بعض الأمثلة التي تدل على محبة سيدنا معاوية رضي الله عنه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فمنها:

* قوله حين بلغه نعي سيدنا علي رضي الله عنه

لما جاء سيدنا معاوية رضي الله عنه نعي سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه جلس وهو يقول:"إنا لله وإنا إليه راجعون" وجعل يبكي. فقالت امرأته: أنت بالأمس تقاتله، واليوم تبكيه؟ فقال: "ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره". وفي رواية: "ويحك، أنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم". (البداية والنهاية ٨ / ١٥ – ١٣٣

*قوله في سبب خروجه يوم صفين

حدثني يعلى بن عبيد، قال: حدثنا أبي، قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أنت تنازع عليا! أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن عليا أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن

عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا عليا فقولوا له، فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له. فأتوا عليا فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه. أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ط: الرسالة (راشدون/٢٦٢)

* ومنها

وعن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم مني، قال: قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من قول علي، قال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي "، وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه أمر قال: هاهنا علي بن أبي طالب. ثم قال للرجل: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان. مختصر تاريخ دمشق (٣٤٧/١٧) ط: دار الفكر.

* وصف سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مجلس سيدنا معاوية رضي الله عنهم

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية رضي الله عنهم فقال له:صف لي عليا، فقال: أوتعفني يا أمير المؤمنين. قال لا أعفيك. قال:أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد

المدى شديد القوى يقول فضلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف في عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت النجوم يميل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني اسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا- يتضرع اليه- ثم يقول للدنيا إليّ تغررت إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك — طلقتك- ثلاثا فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية رضي الله عنه على لحيته لا يملكها وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال هكذا كان ابو الحسن رحمه الله. كيف وجدك عليه يا ضرار؟

قال وجد من ذبح ولدها في حجرها لا ترفأ دمعتها ولا يسكن حزنها ثم قام وخرج.

* إكرامه لأبنائه وأهل بيته

فقد كان سيدنا معاوية رضي الله عنه يكرم سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما ويحبهما (وسيأتي في الرد على من زعم أنه كان يأمر بسب سيدنا علي الكثير من الروايات التي تثبت إكرامه لهم).

وكان يروي لهم الفضائل، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن معاوية رضي الله عنه ما نصه: عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن معاوية رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه أو قال: شفته، -يعني الحسن بن علي صلوات الله عليه – وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم". وهذا الحديث الذي رواه معاوية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فيه من فضائل الحسن رضي الله عنه دليل على حب معاوية للحسن رضي الله عنهم أجمعين.

قال أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي: جاء رجل إلى عمي أبي زرعة فقال له: يا أبا زرعة! أنا أبغض معاوية. قال: لم؟ قال: لأنه قاتل علي بن أبي طالب. فقال له عمي: إن رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فأيش دخولك أنت بينهما رضي الله عنهم أجمعين؟. مختصر تاريخ دمشق (٣٩/٢٥).

إقرار معاوية رضي الله عنه بفضل سيدنا علي رضي الله عنه وعلمه

روى الطبري في الرياض النضرة (٢: ١٩٥) قال: عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فساله عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي، قال معاوية: بئسما قلت: لقد كرهت رجلًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزره بالعلم غزراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ،إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.(١)

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم وقد قال القرطبي معلقا: "وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته" المفهم للقرطبي (٦/ ٢٧٨)

وروى الامام مالك بسنده في الموطّأ في كتاب الاقضية (٢: ١١٧) عن سعيد بن المسيّب أنّ رجلًا من أهل الشام يقال له ابن خيبري، وجد مع امراته رجلًا فقتله أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الاشعري يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب، فقال له علي: إنّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسالك عن ذلك. فقال علي رضي الله عنه: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمّته.(١)

وروى البيهقي في سننه (١٠: ١٢٠) بسنده عن أبي حسّان، أنّ العبّاس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته، إنّ امرأتك لا تحبّك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيّرها، فقال لامرأته: يا برزة بنت الحر اختاري، فقالت: ويحك، اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك، فقال: كذبتم، فأتى عليّاً رضي

الله عنه فذكر ذلك فقال له: لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك لُاغيبنّك بالحجارة. أو قال: لارضخنّك بالحجارة، قال: فلمّا استخلف معاوية أتاه، فقال: إنّ أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال معاوية: قد أجزنا قضاءه عليك، أو قال: ما كنّا لنردّ قضاء قضاه عليك.

قلت: لا ينكر أحدٌ أنّ معاوية رضي الله عنه كان كثيراً ما يرجع في مهمّاته ومسائله إلى سيدنا علي رضي الله عنه وفي الاستيعاب لابن عبد البر (٢: ٤٦٣) قال: وكان معاوية يكتب فيما نزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك، والله أعلم.

---

(١) ورواه البيهقي أيضاً في سننه (٨: ٢٣٠) وبطريق آخر في (ص٢٣٧) وبطريق ثالث في (١٠: ١٤٧) ، ورواه الشافعي أيضاً في مسنده في كتاب الجنائز والحدود (ص٢٠٤).